فصل المقال في أوصاف الرجال في حديث أم زرع

د. سعاد سيد محجوب ضرار

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة موضوعا غاية في الأهمية، وذلك لارتباطه بمحاور كثيرة تتعلق بشئون الأسرة، فضلا عن لطافته وطرافته، ومن يغصْ داخل نص الحديث، يستخرج الدر النفيس؛ حيث يقف على معان جليلة وحكم كثيرة، فهو درس في اللغة والأدب والأخلاق، والاجتماع، وعلم النفس والجمال، والحديث الذي دار حوله البحث يتميز بروح الدعابة والتسلية البريئة ويتسم بالحوار الهادف البناء؛ فالرسالة جميلة في مبناها وأخاذة في معناها، ولفضله وأهميته شرحه ثلة من المتقدمين وثلة من المتأخرين فأدلى علماء الحديث بدلوهم في شرحه وتفسيره، كما نال أهل اللغة هذا الشرف العظيم ، والموضوع ما زال بكرا ، لعدد من التخصصات العلمية لتستخلص منه العديد من الدروس، فضلا عن العظات والعبر.

والحديث رسالة عظيمة وقيمة، وهو بالرغم من أنه في ظاهره موجه لجمهور الرجال خاصة؛ فللنساء نصيب وافر منه، وهذا يشير بطرف خفي إلى أهمية التكامل بين الطرفين، (الزوج والزوجة) الذي يقوم على أساس الرفقة الحسنة، والمعاشرة بالمعروف؛ وفي حالة الجدال ينبغي أن يكون تحت مظلة المودة والرحمة وبالتي هي أحسن، فضلا عن استخدام آليات الحوار المناسبة ؛حتى يتمكنا من غرس فسائل سليمة بدنيا و نفسيا في الأسرة؛ فتكتمل محاور الجمال في المجتمع؛ لأن الأسرة هي نواته وبصلاحها يصلح. لقد كانت فصاحة النسوة وظرفهن وتبسطهن في طرح قضيتهن مثارا للعجب، وأيضا شفافية الحوار وما فيه من حكم وأمثال، وأيضا الكيفية التي شرح بها معلم البشرية الأول خبر هؤلاء النسوة للسيدة عائشة ومعها بعض أزواجه وهي طريقة من أنجع الطرق التعليمية؛ لأنها تطرد شبح الملل من نفس المتلقي كما تجعله يقبل على الدرس برغبة ولهفة؛ لما فيه من تسلية للنفس وهي أمور تدعو للوقوف عند نص الحديث وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ومما شجعني لدراسة هذا الحديث النبوي الشريف ـ الذي أخرجه البخاري في صحيحه وصحت روايته ـ معرفة الغاية والهدف من هذه الجلسة الحوارية بين أم زرع وصويحباتها، حيث جلسن للتفاكر في شئونهن الخاصة بشفافية وموضوعية، وبلغة بليغة فصيحة تنم عن وعي وإدراك. وطبيعة الدراسة اقتضت أن أقسم البحث إلى فصلين سبقتهما مقدمة وختمتهما بخاتمة على النحو الآتي

المقدمة تناولت خطة البحث والدراسات السابقة والمنهج العلمي المتبع، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة التي تحمل عنوان(فصل المقال في أوصاف الرجال في حديث أم زرع)

الفصل الأول: فصل المقال في الرجل المثال، وطرح هذا الفصل صفات الرجل المثال من منظور أم زرع وصويحباتها، فقد أجمعن على أن جمال الخُلق هو المعيار.

الفصل الثاني: فصل المقال في خامل الذكر من الرجال تناول هذا الفصل الصفات التي تعافها المرأة وتنفرها من حليلها كما ورد في أضابير هذه الجلسة النسائية المغلقة.

الخلاصة: تناولت ما يرشد إليه الحديث، والمقترحات والتوصيات

وفي مكتبة البحث تم الإشارة إلى المصادر والمراجع التي تم توظيفها في هذه الدراسة.

المقدمة

ما فتئ معلم البشرية الأول يعلم الناس شئون دينهم ودنياهم، وتعددت أساليبه في التعليم وطرائقه، فكان يجدد في هذه الأساليب والطرائق حسب مقتضى الحال، ومن الأحاديث التي تتجلى فيها هذه الأساليب والطرائق حديث أم زرع وما ورد في هذا الحديث من عظات وعبر،

فضلا عن الأخبار والسير التي تنشط الذاكرة وتنعشها، لذا خصصت له هذه الدراسة بعنوان) فصل المقال في أوصاف الرجال حديث أم زرع نموذجا)، لقد كانت الجلسة جلسة أنس وسمر بين بعض النسوة، لكن تم توظيفها واستثمارها فيما يعود عليهن بالفائدة، لذا لم يخل الموضوع من الجدية؛ لأنه كان في غاية الحساسية والأهمية، ومما يدل على وعي هؤلاء النسوة بمشكلتهن وقضيتهن ـ موضوع الحوار ـ كيفية العرض وأسلوب الطرح، فضلا عن الشفافية، وتبادل وجهات النظر وثقافة تقبل الرأي الآخر؛ لذا نلاحظ السماحة في الطرح والنقاش، فالحوار كان ضابطه العقل والمنطق، بعيدا عن الرياء والخيلاء، حيث تم تبادل الآراء ووجهات النظر بأريحية ورحابة صدر، فضلا عن التهيؤ النفسي والعقلي والاستعداد لحسن العرض وضبط النفس، ومهارتي فن الاستماع والإصغاء.

ومناسبة الحديث فيما ترويه السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل علي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعندي بعض أزواجه، فقال: يا عائشة ، أنا لك كأبي زرع لأم زرع ، قلت: يا رسول الله وما حديث أبي زرع لأم زرع، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:» إن من قرية من قرى اليمن كان بها بطن من بطون أهل اليمن، وكان منهن إحدى عشرة امرأة، وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن، فقال بعضهم لبعض تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب...»

(١) وساق صاحب كتاب بغية الرائد ما رواه عروة عن السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت:» فخرت بمال أبي في الجاهلية ، وكان ألف ألف أوقية ،فقال ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ : اسكتي يا عائشة ، فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع، ثم أنشأ يحدث الحديث» (٢)

كان سؤال السيدة عائشة سؤال طالب العلم النهم؛ لأنها على قناعة تامة بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما كان ينطق عن الهوى؛ وسؤالها لا يخلو من الأنس واللطف مع زوجها الحبيب، وحكى لها معلم البشرية الأول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحوار الذي دار بين النسوة في مجلس أم زرع، والخطاب لحظتئذ كان موجها للصديقة بنت الصديق وبقية العقد الفريد من نسائه ـ رضي الله عنهن ـ ،ولكنه للمسلمين كافة (رجال ونساء) وكان الهدف من حديثه الشريف العظة والعبرة والعمل به وتطبيقه تطبيقا عمليا؛ حتى يصبح محورا من محاور الثقافة الزوجية، ففي كلمات قلائل ذات معان ودلائل تحدثت كل واحدة منهن عن الكيفية التي يعاملها بها زوجها، وتفاوتت آرائهن حول صفات الرجل المثال، كذلك تباينت آرائهن حول خامل الذكر من الرجال، لكن اتفقن على أن جمال الخُلق أي: الجمال المعنوي له القدح المعلى؛ لأنه قد يأسر المرأة أكثر من جمال المظهر، وإذا تناغم الجوهر مع المظهر تم للمرأة مُناها وما تشتهيه.

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهمية هذا المجلس، وما دار فيه من حوار وما خلص إليه من نتائج، وانتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لحديث أم زرع، وقد اعتمدت الدراسة على عدد من الكتب منها على سبيل المثال: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي، وكتاب شرح حديث أم زرع والمثلث ذو المعنى الواحد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي، وكتاب درة الضرع في حديث أم زرع: محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي، وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عباس بن موسى، وكتاب المحاضرات والمحاورات للسيوطي، وغيرها من الكتب وقد تم الإشارة إليها في ثبت المصادر والمراجع، وطبيعة الدراسة اقتضت أن أقسم البحث إلى فصلين سبقتهما مقدمة وختمتهما بخاتمة على النحو الآتي

المقدمة: تناولت خطة البحث والدراسات السابقة والمنهج العلمي المتبع، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة التي تحمل عنوان(فصل المقال في أوصاف الرجال في حديث أم زرع)

الفصل الأول: فصل المقال في الرجل المثال، يتناول هذا الفصل صفات الرجل المثال من منظور بعض النسوة المشاركات في هذه الجلسة النسائية المغلقة.

الفصل الثاني: فصل المقال في خامل الذكر من الرجال، تناول هذا الفصل الصفات التي تعافها المرأة وتنفرها من حليلها كما ورد في أضابير هذه الجلسة النسائية.

الخلاصة: تناولت ما يرشد إليه

الحديث، والمقترحات والتوصيات.

وفي مكتبة البحث تم الإشارة إلى المصادر والمراجع التي تم توظيفها في هذه الدراسة، وأتمنى أن تحقق هذه الدارسة الغاية والهدف منها.

الفصل الأول

صفات الرجل المثال من منظور أم زرع وصويحباتها

في مجلس تسوده روح الدعابة والمرح، والبساطة والجدية، وبعيدا عن التكلف طرحت أم زرع وصويحباتها قضية في غاية الأهمية، وتعاهدن على الصراحة والشفافية، على أن تصف كل واحدة منهن الصفات التي عشقتها في زوجها وحببته إليها ورغبتها فيه، أو كرهتها فيه ورغبتها عنه، كذلك الكيفية التي يعاملها بها زوجها، وأسلوبه في تصريف شئون البيت.

يدل هذا الحوار على مدى وعي هؤلاء النسوة بأهمية القضية موضوع النقاش؛ لأنها تمس حياتهن الخاصة؛ وكل ما يتمخض عنها يترك بصماته إيجابا أو سلبا في الأسرة، وبالتالي في المجتمع بأسره، وحملت رسالتهن حزمة من التوجيهات والإرشادات موجه لجنس الرجال والنساء، وجاءت التوجيهات بلغة فصيحة بليغة شنفت الآذان؛ إذ لابد للمحاور من فصاحة غير معقّدة الألفاظ، وإلى بيان دون إطالة أو تكرار كذلك لابد من وضوح العبارات.

وكان لهؤلاء النسوة حظ وافر من الحكمة ورجاحة العقل؛ لأنهن لجأن إلى أسلوب الحوار، وهو مطلب إنساني، والمحاور:» البارع هو الذي يجعل كلماته صُوَرًا تتدفق أمام ناظري صاحبه ومن حوله، مبتعدًا عن الرمزية والغموض، باحثًا عن الكلمات والعبارات التي تسمع وترى في آن واحد» (٣) والحوار الهادف البناء من أهم الآليات التي تساعد الفرد على التواصل مع الآخرين وبالتالي يستطيع المشاركة والتفاعل، وقد وصفت منى إبراهيم المحاور الناجح بقولها:» هو الذي يمتلك فنيات الحوار ويقصد بفنيات الحوار: مجموعة المهارات المتكاملة التي يتطلبها أداء المحاور للأنشطة التي يتضمنها الحوار بكفاءة، وتنقسم هذه الأنشطة إلى أنشطة في مرحلة الإعداد للحوار وأنشطة في مرحلة تنفيذ الحوار». (٤)

وتمكنت هؤلاء النسوة بفطرتهن السوية، وخبرتهن من معرفة صفات الرجل المثال، وبعثن برسالة عظيمة يستخلص منها العظة والعبرة، والهدف منها مد جسور التواصل بين الزوجين، والاعتماد على آليات الحوار الهادف البناء، ونبذ السلبيات وما تجره من ويلات، ومحاولة الوقوف على التجارب الإيجابية فيما بينهن للاستفادة منها، فقد انتهجت النسوة أسلوب الحوار التشخيصي الاستنتاجي؛ وهو أسلوب تعرض فيه المشكلة لإثارة الانتباه وتحفيز التفكير ويترك للمحاور فرصة لاستنتاج الحل بنفسه، وساد المجلس طابع الهدوء، وهذا النوع من الحوار وما فيه من أحاديث عن الأمم التي سلفت يجدد العزائم وينشط الهمم وينعش الذاكرة.

وذكر صاحب كتاب درة الضرع أن الحديث:» فيه جملة من الفوائد الفرائد، التي يحسن بطلاب العلم أن يقفوا عندها، ويجدر بهم أن يستفيدوا منها « (٥) بينما أثنى القاضي عياض على الحديث بقوله :» وفي كلام هؤلاء النسوة من فصاحة الألفاظ وبلاغة العبارة والبديع ما لا مزيد عليه، ولا سيما كلام أم زرع، فإنه مع كثرة فصوله وقلة فضوله مختار الكلمات نير السمات وقد قدرت ألفاظه قدر معانيه، وشيدت مبانيه، وفي كلامهن لا سيما الأولى والعاشرة من فنون التشبيه والاستعارة والكناية والموازنة والترصيع والمناسبة والتوسيع والمبالغة والتسجيع والتوليد وضرب المثل وأنواع المجانسة وإلزام ما يلزم والإيغال والمقابلة والمطابقة والاحتراس وحسن التفسير والترديد وغرابة التقسيم وغير ذلك من أشياء ظاهرة لمن تأملها»(٦)

ومهارة الاستماع الإيجابية التي تميز بها مجلس هؤلاء النسوة تعد من الآليات الفعالة على استمرارية الحوار كذلك تنمي هذه المهارة العلاقة بين المتحاورين؛ وتعد فنية مهارة الاستماع مؤشرا رائعا لاستمرار الحوار بغية الوصول للهدف لأن الاستماع الإيجابي يؤدّي إلى فهم وجهة نظر الآخرين وتقديرها ويعطي مساحة أكبر في فهم الآخرين.

ومن الفطرة السوية عشق المرأة لزوجها، والمرأة التي تتصف بهذه الصفة تسمى بالمرأة العُروب، قال تعالى: ? عُرُبا أَتْرَابا ?(٧) والنساء انقسمن إلى قسمين في هذا المجلس فمنهن من أشادت بسيرة زوجها

الطيبة المحمودة، ومنهن من ذكرت سوء طبع زوجها وتحسرت على حظها العاثر، وبيعها الخاسر ، وزوجها الخامل، ومن النساء اللواتي ذكرن مناقب أزواجهن:

١ـ الزوجة الرابعة :

اعتدال الطبع والمزاج من الصفات التي تحبها المرأة في زوجها؛ وهذا ما صرحت به الزوجة الرابعة في مجلس أم زرع فمدحت اعتدال طبعه ومزاجه، وشبهته بليل تهامة؛ لأن مناخ تهامة حار نهارا، معتدل ليلا ووصفته قائلة: « زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ؛ لاَ حَرٌّ، وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ، وَلاَ سَآمَةَ « (٨) وتهامة كما ذكر الباهلي:» ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة، وكان ليل تهامة معتدلا لا حارا ولا باردا «(٩) وحقا هو نعم الرجل؛ لأنها لا تخافه ولا تمله ، وفي وضع كهذا يستطيع أن يحقق الإنسان معادلة تضمن له الحد الأدنى من الرضا، لأن الخوف يزيح كل معاني الاستقرار؛ وبالتالي تطل حزمة من السلبيات برأسها، أما الملل أو السأم فهو رأس الحربة، لأنه يؤثر بطريقة مباشرة في أداء الفرد، ويفتح الباب على مصراعيه لحزمة من الأمراض النفسية أقلها الاكتئاب، وعند إصابة الزوجة بهذه العلل النفسية تعجز عن القيام بمهامها كأم وزوجة، مما يعرض الأسرة إلى الانهيار، وهنا يفسح الحديث المجال لعلماء النفس والاجتماع، ولكل من خصه الله تعالى بخبرة أو مهارة في هذا المضمار، لتتضافر جهودهم؛ حتى يتم استئصال هذه السلبيات، وتحويلها لإيجابيات بشتى الآليات المتاحة من وعظ وإرشاد وتوجيه وتوعيه.

لقد وضعت هذه الزوجة يدها على الجرح النازف، فهنالك من يتجاهل مشاعر المرأة وأحاسيسها والعدد غير قليل، فالمرأة التي تعيش تحت وطأة القهر والخوف وغيرها من المفردات السالبة لا نتوقع أن ترفد المجتمع بأبناء أسوياء نفسيا و بدنيا؛ لأن الظل لا يستقيم إذا كان العود أعوج، وكان زمان انعقاد هذا المجلس قبل البعثة المحمدية، لكن هذا الرجل(زوج المرأة الرابعة) هدته فطرته السوية إلى معاملة زوجته معاملة حسنة، (١٠)، فقد أنعم الله تعالى على هذه الزوجة (الرابعة) بالزوج الطيب المعتدل في أقواله وأفعاله، وطاب لها العيش معه.

٢ ـ الزوجة الثامنة

المعاملة الطيبة تحبب الرجل إلى المرأة، فإذا كان الزوج سمحا في معاشرته، لطيفا في معاملته تم للمرأة مناها، وهذا ما كان من حال الزوجة الثامنة في مجلس أم زرع:» زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ «(١١) فقد وصفته بالسماحة شكلا، ومضمونا ودثرته بالمكارم، ومس الأرنب لا يعني نعومة الملمس فقط؛ بل يعني اللطف واللين في المعاملة؛ مما يدل على العطف والحنان الذي يكتنفها به زوجها، وإذا وجدت الزوجة العطف والحنان تفجرت بدواخلها كل طاقات الإبداع الكامنة، وتحركت بدواخلها العديد من المشاعر التي تدفعها إلى احتضان بيتها وأسرتها والسهر على راحتهم والاعتناء بهم، فالمرأة مشهود لها بالعطاء؛ ولكن تحت مظلة الاهتمام بها وشحذ همتها والارتقاء بإنسانيتها، والرسالة الضمنية التي بعثت بها هذه الزوجة إلى جمهور الرجال هي الاعتناء بالمظهر الخارجي، فمع سماحة الخصال والفعال لم يتغافل عن الأخذ بأسباب الجمال من طيب وعطور وسنن الفطرة من نظافة وغيرها فقد ورد عن عبد الله بن عباس:» إني لأتطيب لزوجتي كما تتطيب لي» والرسالة الضمنية التي بعثت بها الزوجة الثامنة إلى معشر الرجال في غاية الأهمية؛ لأنه يجب التكامل بين المظهر والجوهر أو الشكل والمضمون.

٣ ـ الزوجة التاسعة

و عددت الزوجة التاسعة في مجلس أم زرع حزمة من الخصال عشقتها في زوجها:» زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ « (١٢) وصفته بالعلو والرفعة، و كثرة الرماد، وهو كناية عن الكرم، وما عظم رماد قدره إلا من كثرة الضيوف، والقرى الذي يقدم لهم، وتقريب الرجل بين بيته وناديه دليل على الكرم أما اللئام فيباعدون بين البيت والنادي. وفي وصفها لعماد بيته تريد أن تشير بطرف خفي إلى فضله وكرمه لأن:» بيوت السادة والأشراف عالية الأسمكة متسعة الأرجاء، وكذلك بيوت الكرماء؛ لكثرة من يغشاهم « (١٣) وإذا كانت الزوجة الثالثة وصفت زوجها بالعشنق،

فهذه وصفت ما يدل على طوله وهي حمالة السيف، فكل صفة من هذه الصفات كفيلة بأن ترفع من شأن الرجل لقد ألصقت به جُل الصفات التي كان يعشقها الرجل العربي ويحب أن يمدح بها.

٤ ـ الزوجة العاشرة

ساقت هذه الزوجة ما يدل على خصال زوجها الحميدة:» زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ « تلذذا واستحسانا رددت اسم زوجها مالك مرارا وتكرارا وفخرا بحسن صنيعه وكريم فعاله ـــ وهي أول زوجة أو امرأة تصرح باسم زوجها في مجلس أم زرع ـــ وقولها:» مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، « فالمراد به أن كل ما قد يخطر بالبال من مكارم وفضائل فهو أحسن منها، لقد وسع الله تعالى على زوجها في رزقه، وبسط له في ماله، وبارك له في حلاله؛ لكنه انتهج الكرم نهجا جميلا في حياته، وكان إكرام الضيف همه الأكبر؛ فإبله لا تبرك إلا قليلا، ولا تسرح كما تسرح الإبل؛ لأنها في حالة استعداد وجاهزية للنحر؛ خاصة عندما يسمعن صوت المزمار؛ لأنه دليل على استقبال الضيوف، ورسالة هذه الزوجة دعوة صريحة لكل زوج لكي يتعود على بسط اليد، لأن البخل يجلب كل منقصة، بينما يستر الكرم كل العيوب.

٥ ـ الزوجة الحادية عشرة

ومسك الختام كان حديث أم زرع، ومن حيث الترتيب كانت آخر المتحدثات وهي التي نسب إليها الحديث النبوي الشريف، وعندما تحولت دفة الحديث إليها، كانت قد أعدت لهذا المقام ما يناسبه من المقال فوصفت زوجها وكفت ووفت، وبدأت حديثها قائلة:» :»
زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا

قالت: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِّيًّا وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ «(١٤)

لقد صرحت باسم زوجها، وكان بمقدورها أن تشير إليه بضمير الغائب أو بلفظ زوجي فقط؛ لكنها صرحت باسمه من باب الفخر والاعتزاز والتلذذ بذكر اسمه، وكانت أكثرهن مدحا وثناء لزوجها، لقد أحبت أم زرع في زوجها أبي زرع عددا من الصفات تدور في فلك السماحة، فقد كان سمحا في خصاله وفعاله ؛ لذا أسهبت في مدح زوجها، وطال ثناؤها وشمل أمه وأبناءه؛ حتى جارته وجاريته كان لهما نصيب من هذا المدح والثناء، وكأنها « أم زرع « أرادت أن تشير بطرف خفي إلى أن أبا زرع قد أحسن تربية عياله، وخدمه وحشمه؛ لأنه من أصل كريم؛ وتجلى ذلك في سماحة الأم ـــ فقد هيأ الله تعالى لها أسباب السعادة من مال ومتاع ـــ التي تعهدته بالرعاية والعناية عندما كان صغيرا.

وحسب ابو زرع من الفضائل إكرامه لزوجه؛ فقد أغدق عليها بمختلف أنواع الحُلي والجواهر، وهيأ لها كل أسباب الراحة، من مأكل ومشرب وملبس، وأصبحت سيدة مطاعة، وتحولت حياتها من الفقر إلى الثراء الواسع العريض، وهيأ لها من الخدم والحشم من يقوم بخدمتها، وهذه المتعة المادية تصحبها طمأنينة واستقرار، فتحققت لها أسباب الراحة النفسية.

وكان لابي زرع ابن من زوجة ثانية، وشمله مدحها لأنه كان عفيفا ولا يثقل عليها عند زيارته لوالده، فضلا عن حسن أدبه وكريم خصاله. وأيضا بنت أبي زرع يزينها الأدب فهي بارة بوالديها، وجمالها كان سبب غيظ جاراتها، حتى الجارية كان أبو زرع

يحسن معاملتها؛ لذا أصبحت مؤتمنه على مال سيدها، وتحفظ أسرار بيته.

لقد مدحت أم زرع زوجها وكفت ووفت؛ لكن أبا زرع كان يشتهي الولد وهي عقيم؛ لذا رغب في الزواج بأخرى ولود؛ لذا طلق أم زرع وتزوجت بآخر وأغدق عليها الأموال، ووسع عليها وعلى أهلها، لكنها لم تنس أبا زرع وحسن صنيعه معها. فقد كانت امرأة حنانة(١٥) وهذا من باب ذكر المرأة إحسان زوجها والوفاء له.

ومن حديث أم زرع عن زوجها وأهله نستخلص الدر النفيس، في معاملة الزوجة لزوجها وحسبها من الفخر حفظها للجميل، مما يدل على الرغم من نشأتها وترعرعها في أسرة فقيرة معدمة؛ لكن طيب أصلها وحسن تعهدها، والقيم الفاضلة التي رضعتها في صغرها أثمرت في معاملتها لأهل زوجها فبادلوها حبا بحب، وما كانت لتهنأ بالاستقرار والراحة والطمأنينة في بيت زوجها لولا إنها بادرت. وهكذا اتفقت النسوة على أن الجمال المعنوي له القدح المعلى.

الفصل الثاني
فصل المقال في خامل الذكر من الرجال

تنفر المرأة بطبعها من حليلها إذا التصقت به بعض المناقص، أو العيوب، وما نفرت المرأة من الجاحظ إلا لبروز عينيه، وما أعرضت عن بشار إلا لدمامته، وما كرهت أبا العلاء إلا لحدة طبعه وفظاظة قلبه، ومن الصفات التي عافتها بعض النسوة في مجلس أم زرع: اللؤم وسوء الطبع؛ وهما من الصفات القبيحة والمنفرة، وسوء الطبع أشكاله عديدة، ومظاهره متباينة؛ لكنها تصب في بوتقة الطبع المنفر، وكما قيل في المثل: « لا تعدم الحسناء ذاما » (١٦) كذلك لن يجد اللئيم مادحا ، ومن ضروب اللؤم ومظاهر سوء الطبع المشاهد التالية التي نلتقطها من مجلس أم زرع:

١ــ الزوجة الأولى:

وصفت المرأة الأولى في مجلس أم زرع زوجها:» زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لاَ سَهْلٍ فَيُرْتَقَى، وَلاَ سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ «(١٧)، وقولها لحم الجمل الغث،: أي الرديء الذي تعافه النفس، ولا تشتهيه؛ فضلا عن ذلك يتعذر الوصول إليه؛ لأنه اعتلى قمة جبل شاهق يصعب تسلقه ، وفسر البعلي على رأس جبل قائلا: « تصف قلة خيره وبعده مع القلة كالشيء في قلة الجبل الصعب لا ينال إلا بالمشقة» (١٨) ومن سوء طبعه كذلك تعاليه على قومه، فقد كان يسبب لهم الأذى ويمنع عنهم القرى؛ لذا عافته نفسها ونفرت منه؛ لأن أذاه امتد إلى خارج بيته، وقد تضررت وتأذت من أذاه لقومه، وهذه الصفة القبيحة من منغصات الحياة بالنسبة للزوجة، وشرح البعلي اللغوي قولها:» لا سهل فينتقى:» أي يستخرج نِقْيُهُ وهو مخهُ، يقال نقوت العظم ونقيته وانتقيته إذا استخرجت نِقْيهُ «(١٩) فخيره قليل وشره كثير.

٢ ــ الزوجة الثانية

لقد استعصى على الزوجة الثانية حصر مساوئ زوجها وعيوبه، من كثرتها، لذا أوجزت، وأشارت فقط إلى « عُجره وبُجره « أي التفت به العيوب والمساوئ، على اختلاف ألوانها وأشكالها ، كما تلتف العروق والأعصاب حول جسم الإنسان وتتشابك فيما بينها، فقالت: « زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ «، وقولها عجره وبجره تناص مع قول علي بن أبي طالب:» عندما رأى طلحة بن عبيد الله ملقى في بعض الأودية فنزل فمسح التراب عن وجهه ثم قال: عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجندلا في الأودية وتحت نجوم السماء، ثم قال إلى الله أشكو عجري وبجري قال نصر بن علي: فسألت الأصمعي عن قوله عجري وبجري فقال سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي « (٢٠) ولخصت هذه الزوجة عيوب زوجها في عبارة موجزة بليغة (عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ) أي منها ما ظهر ومنها ما خفي، وهكذا انصرفت عنه المكارم وانحاشت عنه الفضائل. وذكر أبو هلال:» أبلغ الهجاء ما يكون بسلب الصفات المستحسنة التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل وما يجري مجرى ذلك»(٢١) فهي تخشى أن يطلقها أو يفارقها إذا نما إلى علمه ذكرها لعيوبه، أو فضح أمره بين الناس، على الرغم من معرفة قومه لهذه العيوب.

٣ ــ الزوجة الثالثة:

جسدت الزوجة الثالثة في مجلس أم زرع معاناتها في قولها:» زَوْجِي

الْعَشَنَّقُ؛ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ» لقد وقعت هذه الزوجة فريسة للعنف المعنوي، وفسر ابن منظور في لسانه العَشَنَّقُ :»هو الطويل الممتد القامة... أَرادت أَن له مَنْظَرا بلا مَخْبَرٍ وفي الغالب دليل السَّفَه وقيل: هو السيِّء الخلق «(٢٢) أي الطويل ولكنه ليس الطول الذي يعد من جمال عمود الرجل، الذي تعشقه المرأة في زوجها، ولكن طوله مذموم وقبيح؛ لذا وصفته بالعشنق، بينما فسر السيوطي العشنق:» الطويل المذموم الطول، قال الأصمعي: أرادت أنه ليس عنده أكثر من طوله بغير نفع « (٢٣) هنالك تنافر بين مظهره وجوهره، فجوهره قبيح وأبعد ما يكون عن صفات الجمال؛ لأنه جمع بين السفه والطيش والحماقة التي أعيت من يداويها، فهي بين المطرقة والسندان؛ إن ذكرت عيوبه ونما الخبر إليه طلقها؛ وإذا سكتت عنه تركها معلقة، فلا خير في كلامها ولا خير في سكوتها، وخلاصة حديثها أنها لاتأمن إذا تكلمت في حضرة زوجها، لأنه يجهل آليات الحوار وثقافته وما يترتب عليه من إيجابيات فهو من أهم أدوات التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي ...، فضلا عن ذلك فالحوار من أهم قنوات التواصل بين الأفراد وخاصة الأزواج؛ لأنه يعزز التآلف والتعاون بينهما، ويبعد شبح الملل وسوء الفهم.

وهنا نلاحظ أن سبب سكوت الزوجة الثانية والزوجة الثالثة في مجلس أم زرع خشية الطلاق أو الفراق، ووقوعهن تحت وطأة العنف المعنوي، وهو أشد إيلاما من العنف المادي، وهكذا تراكمت عليهما الهموم، وكان سكوتهما على مضض، مما سبب لهن القهر والانكسار الداخلي، أما الجانب الإيجابي فيتمثل في حث المرأة على الصبر وتحمل أذى الزوج، وسوء طبعه؛ وذلك حرصا منها على عيالها من التشتت، وعلى بيتها من الانهيار، لعل الله يجعل لها مخرجا.

٤ ـ الزوجة الخامسة :

لهذا الزوج وجهان أو طبعان:» زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ» ففي البيت لا يحرك ساكنا، وخارج البيت في عداد الفرسان يصول ويجول، وذكر ابن منظور في لسانه:» الفَهْدُ معروف سبُع يصاد به، وفي المثل أَنْوَمُ من فَهْدٍ ... ورجل فَهْد يشبه بالفهد في ثقل نومه وفَهِدَ الرجلُ فَهَدا نام وأشبه الفهد في كثرة نومه وتمَدُّده وتغافلَ عما يجب عليه تَعَهُّدُه « (٢٤) وترتب ذلك غفلة الزوج عن شئون بيته، فهذا الازدواج في شخصية الزوج شيء غير مرغوب فيه فالأسرة في حاجة ماسة إلى الزوج الهمام داخل البيت وخارجه، وهمته داخل البيت تتجلى في متابعته لكل شيء، وكونه لا يسأل عما عهد ليس بدليل كاف على الكرم؛ لأن ثقافة الترشيد والتدبير وضبط نفقات الأسرة من حسن من صفات الإنسان السوي ولا تتعارض مع قيم الجود والكرم والعطاء، فهذا الرجل لابد له من مراقبة بيته؛ فالغفلة عن إدارة شئون البيت سياسة غير رشيدة وعواقبها وخيم؛ لأن تصريف شئون المنزل من واجبات الطرفين الزوجة والزوج، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم:» ... سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ... «(٢٥) فالاقتصاد مطلوب في كل أمور الدنيا فضلا عن أمور العبادة، وقد يكون قولها مردودا عليها؛ أي لشدتها وفظاظتها معه ضعف أمامها، و ضعفه هذا من منطلق الحكمة والصبر على أذى الزوجة.

٥ ـ الزوجة السادسة :

لم تترك الزوجة السادسة صفة قبيحة إلا ووصفت بها زوجها:» زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ « (٢٦) فهو رجل نهم أكول، ويشتف أي يشرب كل ما في الإناء، وهذه الصفة من العيوب والمناقص فقد جاء في الأمثال» ليس الري من التشاف «(٢٧) وهي من الصفات التي كانت تكرهها العرب وتنفر منها؛ لذا نفاها الشنفرى عن نفسه في قوله:

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ
بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ(٢٨)

ولم يحسن هذا الزوج معاشرة أهله ونسي أن المرأة:» ريحانة وليست بقهرمانة»(٢٩) وتجاهلت هذه الزوجة ذكر جمال عموده؛ أي جماله الخَلقي، لأن عيوبه الخُلقية طغت على الخَلقية، ووصفت زوجها بالأنانية وحب الذات، وحسبه من الفخر أنه يضيع من يقوت، وبلغة رصينة عبرت هذه الزوجة عن معاناتها النفسية، التي تتمثل في تجاهله لوجعها وألمها؛ مما يسبب لها الغم والحزن، والإحباط، وهكذا تدهورت حالتها النفسية، كما وأد طاقات الإبداع

الكامنة فيها، فالزوجة في حاجة ماسة إلى لمسات العطف والحنان، وهما غذاء الروح والقلب، لأن المودة والرحمة من أهم الآليات التي تبث الحياة في الزوجة، فالزوجة في حاجة ماسة للزوج الذي يغوص داخل نفسها ليقف على معاناتها، وآلامها وآمالها، وتطلعاتها، وطموحها، لقد كادت هذه الزوجة أن تتحول إلى جسد بلا روح؛ لأنها أصبحت من سقط المتاع، وجاءت ألفاظها تئن أنينا؛ لأن الهم أعياها، فقد ضيع زوجها مفتاح التفاهم بينهما وهو الحوار، وهو من أهم المحاور لتقارب وجهات النظر، وللتعبير عن المشاعر والأحاسيس. وإن والحوار الأسري من أهم وسائل الاتصال التي تحقق نتائج إيجابية على المستوى الديني والاجتماعي والنفسي والتربوي؛ الحوار يحمل في جعبته الجرعات الوقائية والعلاجية التي تساعد في حل كثير من المشكلات، كما أنه الوسيلة المثلى لبناء جو أسري سليم .

٦ ــ الزوجة السابعة :

ألصقت المرأة السابعة بزوجها حزمة من العيوب والمناقص:» زَوْجِي غَيَايَاءُ ـ أَوْ عَيَايَاءُ ـ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاء لَهُ دَاءٌ؛ شَجِّك، أَوْ فَلِّك، أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَك « (٣٠) عيايا من العي: أي عي وهو الذي لا يعف زوجته، وغيايا من الغي وهو الضلال، أما طباقا أي البليد الذي لا يفهم، وأي قدح وذم له بعد هذه الصفات؛ فقد جمع كل الأدواء التي يشتكى منها الناس؛ وهي تريد أنه جمع كل العيوب التي اجتمعت في الناس كافة، فضلا عن ذلك فهو يهين المرأة ويضربها الضرب المبرح والشج جرح الوجه (شَجِّك) أو (فَلِّك) كسر العظم من شدة الضرب وقوته، أو (جَمَعَ كُلاًّ لَك) أي يجمع بين العقوبتين، فهذه المرأة تعيش تحت وطأة العنف المادي والعنف المعنوي، الأول يتمثل في الضرب المبرح، أما الثاني فهو ما يصاحب الضرب من سب وشتم ،فقد أغلق دونها أبواب الحوار، وما يترتب عليه من إيجابيات، وهكذا أصبحت فريسة لجهله وظلمه.

لقد اتفقت كل النسوة اللواتي ضمهن مجلس أم زرع على أن اللؤم وسوء الطبع من أقبح الصفات، ومتى التصقت هذه الصفات القبيحة بأي رجل من الرجال، شدت عنه المرأة الرحال إلى رجل حسن الفعال كريم الخصال، وقد تداخلت الصور في المشاهد الماضية، وقد يضم المشهد الواحد أكثر من صورة سيئة أو طبع قبيح؛ لذا استعصى على بعض الزوجات وضع معايير دقيقة واضحة المعالم للؤم الزوج أو سوء طبعه، ولكنهن استنكرن المعاملة السيئة من قبل أزواجهن، وكان سكوتهن سكوت من يقبض على الجمر ويمضغ الصبر.

الخاتمة

خرج مجلس أم زرع بحزمة من الفوائد، شكلت خلاصة النقاش والحوار الذي دار في هذه الجلسة النسائية، وتباينت الآراء حول نوع المعاناة وحجمها وكيفيتها، لكن تمكن من صياغة العديد من المحاور المهمة في أضابير هذه القمة النسائية المغلقة، التي حققت الهدف والغاية منها؛ وهي تبادل وجهات النظر، حول مسألة في غاية الأهمية والحساسية، وخرج المجلس بعدد من التوصيات الضمنية نستشفها من سياق الحوار، وهي ما يرشد إليه هذا الحديث؛ منها:

١. الحوار وتبادل وجهات النظر يسهمان في حل المشاكل الصعبة، فقد تم تبادل وجهات النظر، في محاولة جادة للاستقصاء وللاستقراء في الرؤى المتباينة، في واقعهن بغرض تحقيق نتائج أكثر إيجابية ترفع عنهن الظلم المادي والمعنوي.
٢. الحوار يوصل إلى إلى توحيد الرؤى وإيجاد الحلول، ولم يكن هذا الحوار مطلوبا لذاته، ولكن كان الهدف منه الوصول إلى نقاط ارتكاز مشتركة ــ بين هؤلاء النسوة ــ تؤسس لتفاهم أكبر على مستوى الأسرة والمجتمع
٣. وجوب ينتبه الرجال إلى معاناة المرأة النفسية، والسمو بإنسانيتها، ورفع القهر المعنوي والظلم المادي عنها، وتحريم وأد أفكارها، وفك الحظر عن طاقاتها الكامنة؛ لتفجر إبداعها، وغيرها من الإمكانيات الخامدة. مع التأكيد على أن الزوجة تحمل شخصية مستقلة وتتمتع برؤى وأفكار تتناسب مع طبيعتها، ولكنها في الغالب رقيقة المشاعر والعواطف، سهلة القياد لمن يحس فن القيادة. فمن السهل أن يحركها الزوج

للهدف الذي يريده؛ إذا تمكن من معرفة المفتاح السحري الذي يفتح كل الأبواب المغلقة.

٤. على الرجال أن يقتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم ومعاملته الطيبة لأزواجه، وإدخال السرور عليهن، ورفع روحهن المعنوية، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم مع كثرة مشاغله، وعظم أعباء الدعوة والدولة.

٥. ظاهر حديث أم زرع ــ وهي المرأة المكسال نؤوم الضحى ــ مدح وثناء لأبي زرع، وما ركزت على كل الصفات الحميدة إلا لأنها تريد أن تلفت أنظار الرجال إلى هذه الصفات وبعثت لهم برسالة في غاية الأهمية؛ حتى يتخذوا من أبي زرع قدوة، ويسيروا على نهجه الجميل وسيرته الطيبة.

٦. المعاملة الطيبة من المكارم والفضائل؛ لذا حرصت أم زرع على معاملة زوجها وأهل بيته معاملة طيبة.

٧. وجوب تحلي الزوجة بالصبر، والتسامح، والوفاء لزوجها، وغض الطرف عن بعض الأخطاء والهنات.

مقترحات وتوصيات

١ ـ أن يهتم طلاب العلم بهذا الحديث ويستفيدوا منه؛ لأنه درس في كل علوم العربية من أدب ولغة وبلاغة وغيرها من فنون العربية.

٢ ـ أن يلتفت علماء النفس وعلماء الاجتماع إلى أهمية هذا الحديث؛ لصلته الوثيقة بشئون الأسرة والمجتمع.

٣ ـ أن يتخذ الأزواج من رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة العملية والأسوة الحسنة في كيفية معاملة الزوجة وتبصيرها بأمور دينها ودنياها، ومراعاة حالتها النفسية والصحية.

٤ نشر ثقافة الحوار الأسري وتفعيله داخل الأسرة عبر الدورات التدريبية، والندوات، وغيرها من الوسائل؛ لأنه من أهم آليات الوفاق والاتفاق .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد: القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي(٥٤٤هـ) تحقيق صلاح الدين بن أحمد الإدلبي وآخرون المغرب ١٩٧٥م.
- البداية والنهاية :الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، د. ت.
- تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت: ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر ١٩٩٥ م.
- التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون تحقيق إحسان عباس و بكر عباس، دار صادر ط١، ١٩٦٩م.
- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير(٧٧٤هـ) شرح محمد نسيب الرفاعي مكتبة المعارف الرياض ٢٠٠٥م.
- الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، القاهرة ٢٠٠٣م.
- درة الضرع في حديث أم زرع: محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي(٥٨٠هـ)، ضبط مشهور حسن سليمان، دار بن حزم للنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ديوان الشنفرى (٧٠ق ه): جمع وتحقيق وشرح الدكتور إميل بديع يعقوب – دار الكتاب العربي بيروت ، ١٩٩٦م.
- ديوانا عروة بن الورد والسموأل: دار صارد بيروت لبنان، د.ت
- ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- شرح حديث أم زرع والمثلث ذو المعنى الواحد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي(٧٠٩هـ) تحقيق سليمان بن إبراهيم العابد، مكتبة الطالب الجامعي ٢٠١٠م.
- شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن الحسن المرزوقي ، دار الكتب

العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٩٨٧م.
- غريب الحديث: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية لبنان ٢٠٠٤م.
- كيف تحاور؟ دليل علمي للحوار: طارق بن علي الحبيب، دار البيت العتيق، ٢٠٠٢م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت، د. ت.
- مجمع الأمثال: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت ١٩٨٧ م.
- المحاضرات والمحاورات: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)
- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ ه.
- نهج البلاغة: مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، شرح محمد عبده ، دار المعارف للمطبوعات بيروت١٩٨٢م.

الهوامش

(١) درة الضرع في حديث أم زرع: محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي (٥٨٠هـ) ، ضبط مشهور حسن سليمان، دار ابن حزم للنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص/ ٢٦.

(٢) بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد: القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ) تحقيق صلاح الدين بن أحمد الإدلبي وآخرون المغرب ١٩٧٥م، ص/ ٥.

(٣)كيف تحاور؟ دليل علمي للحوار: طارق بن علي الحبيب، دار البيت العتيق، ٢٠٠٢م/ ص ٤٠.

(٤) الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، منى إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٤٩.

(٥) درة الضرع في حديث أم زرع: محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي: ص/ ٨

(٦) بغية الرائد: القاضي عياض ١٨٦ ـ١٨٧.

(٧)سورة الواقعة آية / ٣٧.

(٨)صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)،، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٩٨٧م.: كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل حديث رقم ٥١٤٨. الزرنب: نوع من أنواع الطيب. القر: البرد.

(٩) غريب الحديث: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية لبنان ٢٠٠٤م ص/ ٤٠.

(١٠)هذه المعاملة التي أشار الله تعالى إليها في قوله: ? وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ? سورة النساء آية / ١٩وفسر ابن كثير هذه الآية بقوله: « أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم؛ كما تحب ذلك منها «ينظر (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير :شرح محمد نسيب الرفاعي مكتبة المعارف الرياض ٢٠٠٥م، ج١/ ٣٦٨.

(١١)نوع من النبات طيب الرائحة.

(١٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل حديث رقم ٥١٤٨. وقولها: رفيع العماد: طويل ممشوق القامة

(١٣) شرح حديث أم زرع والمثلث ذو المعنى الواحد أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي (٧٠٩هـ) تحقيق سليمان بن إبراهيم العابد، مكتبة الطالب الجامعي ٢٠١٠م، ص/ ١١٢.

(١٤) أناس: أي تحرك. بجحني : عظمني أو فرحني. أهل غنيمة تصغير غنم. بشق: اسم موضع. الصهيل: صوت الخيل. والأطيط صوت الإبل. الدائس البيدر (وهو المكان المعد لوضع المحصول بعد حصاده من أجل درسه وتذريته) والمُنق: صوت المواشي والأنعام. أو المنخل.

(١٥) وهي المرأة التي تحن إلى زوجها الأول.

(١٦) مجمع الأمثال: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت ١٩٨٧ م، ج٣/ ١٥٣.

(١٧) الغث: الرديء

(١٨) البعلي اللغوي: ص/ ١٠٦.

(١٩) شرح حديث أم زرع والمثلث ذو المعنى الواحد، البعلي اللغوي، ص / ١٠٦.

(٢٠) تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت: ٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر ١٩٩٥ م، ج٢٥/١١٤.

(٢١) ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٤م، الجزء الأول ص / ١٩٥. العجر: انتفاخ عروق الرقبة. والبجر انتفاخ السرة.

(٢٢)العشنق: الطويل المفرط في الطول. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت، د. ت، باب العين.

(٢٣) المحاضرات والمحاورات: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص/ ٣٨٣.

(٢٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة فهد.

(٢٥) صحيح البخاري: ج ١ / ص ٦٩ – ٣٨.

(٢٦) لف: يأكل الطعام. اشتف: يشرب كل ما في الإناء. والتف: أي عند النوم يلتف بالغطاء.

(٢٧) التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون تحقيق إحسان عباس – بكر عباس، دار صادر ط١، ١٩٦٩م:ج١/٢٥٩. ضرب مثلا للقناعة ببعض الحاجة أي ليس قضاء الحاجة أن تدركها إلى أقصاها بل في معظمها مقنع، والتشاف فاعل من الشف وهو استقصاء الشرب حتى لا يبقى في الإناء شيء والشفافة بقية الشراب في الإناء وكانوا يتسابقون في استقصاء الشرب.

(٢٨)ديوان الشنفرى: جمع وتحقيق وشرح الدكتور إميل بديع يعقوب – دار الكتاب العربي بيروت ، ١٩٩٦م.

(٢٩) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام ج ٣ / ٥٦، وقوله قهرمانة أي القائمة بأمر زوجها.

(٣٠) غَيَايَاءُ . أَوْ عَيَايَاءُ: من العي. طَبَاقَاءُ: سيء الفهم. ولا يجيد التصرف. شَجِّكِ: أي جرح الوجه. فَلِّكِ : كسر العظام.